

الدرس 41) صحيح البخاري - كتاب الحج - باب فضل مكة

وبنيانها

خالد المصلح

قال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى. ومن ومن شرف هذه البقعة ان فيها مقام ان فيها مقام ابراهيم عليه السلام ومقام ابراهيم اي مكان قيامة. وذلك عند بناء الكعبة وهذا احد الاقوال في معنى مقام ابراهيم وقيل - [00:00:00](#) مقام ابراهيم اي مواضع قيامه في الحج بمنى ومزدلفة والصفاء والمروة والطواف بالبيت. وهذا المعنى الثاني الذي قيل في معنى مقام ابراهيم صادق على انه مقام ابراهيم لانه موضع قيامة. لكن من مقام ابراهيم الحجر الذي وقف عليه - [00:00:20](#) عليه السلام لبناء الكعبة فانه حجر بقيت فيه اثار قدمي ابراهيم واكثر هذه الاثار امحت النبي صلى الله عليه وسلم لما كان عليه الناس قبل بعثته من من مسح هذا الحجر ثم بعد ذلك بقي هذا الحجر - [00:00:46](#) كان هذا الحجر ملتصقا بالكعبة ثم انه لما جرفته السيل اخره عمر رضي الله تعالى عنه بضعة اذرع امتار عن الكعبة ثم هو في موضعه الموظع الان للتوسعة على الطائفين - [00:01:07](#) وقوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى اي مكانا للصلاة والعبادة والطاعة. ثم ذكر فضل بنيان هذه الكعبة فضل بنيان مكة واعظم بناء مكة بناء الكعبة. وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل وهما رسول - [00:01:24](#) كريم ان ابراهيم من اولي العزم من الرسل واسماعيل رسول كريم من رسل الله عز وجل ان طهرا بيتي الطائفين والعاكفين والركع السجود عهد اليهما اي اوصاهما بان يطهر هذا البيت والتطهير هنا نوعان تطهير معنوي وتطهير حسي التطهير المعنوي بتطهيره من - [00:01:42](#) شرك والكفر والبدعة فلا شرك فيه ولا بدعة ولا احداث هذا تطهير وهو الالهة ومنه ما جرى من النبي صلى الله عليه وسلم عندما فتح الله مكة فقد دخلها صلوات الله وسلامه عليه وجاء الى البيت وكان حوله ثلاث مئة صنم - [00:02:09](#) تعبد من دون الله فكان صلوات الله وسلامه عليه يسقط هذه الاصنام ويكسرها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا. وهذا تطهير السير معنوي. معنوي بازالة الشرك ومعالمه. وحسي بازالة هذه الاوثان من على الكعبة وحولها. وقد طهر - [00:02:30](#) وهذه البقعة من ان يكون فيها شرك ولله الحمد بفضل الله وصيانتة لهذه البقعة المباركة. قال جل قال جل على ان طهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود. وهذا فيه ان هذه البقعة مكان عبادة وتقرب - [00:02:55](#) ان تطهيرها للعاكفين والمتقربين لله عز وجل هو من عهده لاحد اشرف رسله اولي العزم ان لاحد اشرف رسله وهو ابراهيم عليه السلام احد اولي العزم من الرسل ولرسول كريم وهو اسماعيل. فلذلك ينبغي ان يعتنى - [00:03:15](#) تطهير هذه البقعة المباركة بكل اوجه التطهير سواء كان ذلك حسيا او معنويا ومن يشاهده ولله الحمد من العناية عناية الحكومة وفقها الله بالمسجد الحرام بهذا العمل الدائم لتطهيره وصيانتة هو مما يحقق - [00:03:35](#) معاهد الله تعالى به الى ابراهيم ومن بعده من الامم بالعناية بهذا المسجد الحرام واعداه للطائفين والعاكفين والركع السجود. وذكر الطائفين قبل غيرهم لان الطواف لا يكون في مكان في الدنيا الا في هذه البقعة. ولذلك قدم الطواف على غيره - [00:03:55](#) فلا طواف في الدنيا الا في هذه البقعة وكل طواف على غير الكعبة فهو بدعة وضلالة انما الطواف لا يكون الا بهذا البناء ولذلك قدمه على الركوع والسجود وعلى العكوف - [00:04:17](#)

فقال وظهر بيتي للطائف لماذا ذكر الطائفين؟ لانه لا يمكن ان يتعبد احد بالطواف في الدنيا كلها الا في هذه البقعة ليس ثمة طواف مشروع ولا طواف يتقرب به الى الله عز وجل بغير هذه البنية المباركة وهذا البيت العظيم المعظم - [00:04:35](#) ولذلك قدم الله الطواف على غيره واما العكوف فيكون في المسجد الحرام وفي غيره كما قال الله تعالى ولا تبashروهن وانتم في المساجد فيكون في المسجد الحرام وفي غيره. والركوع والسجود ايضا يكون في المسجد الحرام وفي غيره جعلت جعلت -

[00:04:55](#)

الارض مسجدا وظهر في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصل رجال لا تلهيهم تجارة ولا الله فالمساجد في الدنيا كلها يكون فيها ركوع وسجود. قال واذا قال ابراهيم ايضا من فضل هذه البقعة دعاء - [00:05:15](#) ابراهيم عليه السلام لاهلها وبه يقوم بنيانها المعنوي لان البنيان حسي ومعنوي. البنيان الحسي بتشديد المباني المعنوي باكتفاء الناس في ارزاقهم ومعاشهم واقتصادهم وقد دعا ابراهيم عليه السلام لهذه البقعة - [00:05:35](#) فقص الله دعاءه رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الآخر. فدعا بدعوتين هما قوام كل عيش هنيء الكفاية الامنية والكفاية في القوت والارزاق. فقال واجعل هذا ربي اجعلها واذا - [00:05:56](#) ابراهيم ربي اجعل هذا بلدا امنا مما يخاف منه على النفس وعلى المال وعلى العرض فاما الله تعالى هذه البقعة المباركة واجاب فيها دعاء ابراهيم. قال رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله اهله اي - [00:06:21](#) ساكني ومن ومن عمره وتأهل فيه وارزق اهله من الثمرات والثمرات جمع ثمرة وهي نتاج الاشجار والنباتات من امن منهم بالله واليوم الآخر ايرزق من من تحقق منه الايمان بالله وباليوم الآخر من الثمرات ما يكتفي به عن ان - [00:06:41](#) يخرج عنها او ان يطلبها بتركها والخروج عنها. قال ومن امن؟ اي قال ابراهيم عليه السلام ومن كفر هذا اطفر على قول من امن بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا. هذا على احد التفسيرين - [00:07:03](#) والقول الثاني ان قال هنا عائدة الى الله جل وعلا فهو القائل ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار المصير. قوله تعالى قال ومن كفر هذا قول الله عز وجل بعد ان - [00:07:22](#) اجاب دعوة ابراهيم في حق من تأهل في هذه البقعة بين انقسام الناس وان الناس في هذه البقعة على نحوين منهم من امن بالله واليوم الآخر فهذا يرزق من الثمرات - [00:07:37](#) وينعم يؤجر على اقامته وتعظيمه لهذه البقعة. ومن كفر فامتعه بما يساق الى هذه البلدة من الثمرات وما فيها من الامن لكن بعد ذلك قال فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير. بعد ذلك ذكرت - [00:07:53](#) بناء الحسي الان المتقدم في دعائه ربي اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الآخر هذا بناء معنوي لان به تقوم الحياة. فاذا توافر الامن وتوافر توافرت الارزاق تأهل الناس في هذا - [00:08:13](#) مكان لكن ايضا ثمة بناء حسي وهو تشييد المباني اشار اليه بتشديد اعظم بناء في هذه البقعة المباركة وهو الكعبة. فقال جل وعلا واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا - [00:08:36](#) هذا البناء الذي فعله ابراهيم عليه السلام هو تجديد لبناء سابق ولم يكن ابراهيم اول من بنى البيت بل قيل ان اول من بنى البيت الملائكة وقيل اول من بنى البيت ابراهيم ادم عليه السلام - [00:08:58](#) والذي يظهر ان اول من بنى البيت من بني ادم اول من بنى البيت ادم وذريته لان الله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم آ قال لما سئل اي المساجد اول؟ قال المسجد الحرام. ثم سئل عن الذي يليه في البناء بعد اول مسجد قال بيت المقدس - [00:09:15](#) قيل كم بينهما؟ قال اربعون عاما. فكان اول بناء وهو بناء ادم عليه السلام كان في هذه البقعة المباركة. وهو من بناء ادم الذي فعله ابراهيم عليه السلام هو انه جدد البناء. اعاد البناء واما البناء فهو موجود من قبل. ولذلك لما - [00:09:40](#) وضع ابراهيم هاجر وابنه اسماعيل قبل ان يبني الكعبة لما كان اسماعيل رضيعا ماذا قال؟ قال ربنا هي اسكنتم من ذريتي بواد غير ذي زرع ها عند بيتك المحرم فالبيت موجود قبل ان يشب اسماعيل - [00:10:00](#)

ومعروف ووظف ابراهيم عليه السلام هاجر واسماعيل عند البيت السابق لابراهيم والذي فعله ابراهيم هو بناء البيت ودعاء الناس اليه واظهار تحريمه. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم حرم ابراهيم مكة وتحريم - 00:10:20

ابراهيم لمكة هو اظهار لحرمتها وشرفها وعظيم منزلتها. واما التحريف فهو سابق كما دلت عليه الاحاديث. قال واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا ربنا تقبل منا وهما بينان البيت وبعد ان فرغا منه توسلا الى الله طالبين طالبين منه القبول - 00:10:40

ان يتقبل منا اي هذا البناء وهذا الكد والعمل في امتثال ما عهدت الينا من تطهير المسجد من تطهير مسجد للطائفين والعاكفين والركع السجود. ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم. ربنا واجعلنا مسلمين لك - 00:11:06

اي وثبته ثبتنا على الاسلام وزدنا منه ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا اي بين لنا كيف نعبدك؟ هذا معنى قوله وارنا مناسكنا اي لنا طريق طريق تحقيق العبودية لك. ثم قال وتب علينا. انك انت التواب الرحيم - 00:11:26

ختم ذلك العمل الشريف من تطهير البيت الحرام ورفع القواعد من البيت وتلك الادعية بالقبول وسؤال الله عز وجل الثبات على الاسلام معرفة صالح الاعمال ختم ذلك كله بالدعاء بالتوبة. وتب علينا لماذا؟ لان الانسان مهما بلغ في طاعة الله عز وجل - 00:11:50

انه لا يخلو من قصور او تقصير ولذلك كل عمل صالح يندب ان يختمه الانسان بالاستغفار. نحن لما نفرغ من الصلاة نقول السلام عليكم ورحمة الله. السلام عليكم ورحمة ماذا نقول؟ استغفر الله استغفر الله استغفر الله. والنبي والله عز وجل يقول ليس عليكم جناح ان تبتغوا - 00:12:18

فضلا من ربكم فاذا افظتوا من عرفات فاذكروا الله عند عند المشاعر الحرام اذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الظالمين ثم من حيث افاض الناس ايش؟ واستغفروا الله. بعد هذه الاعمال الجليلة من الوقوف بعرفة. ومن مزدلفة والمجئ الى منى ورمي الجمار - 00:12:42

واستغفروا الله استغفروا الله على ايش هل هو وكانوا قد وقعوا في معصية لا كل اعمال صالحة لكنهم يستغفرون الله معلنين ان هذه الاعمال مهما كانت جودة وصلاحا فهي لا تفي الله حقه. حق الله اعظم من عمل البشر كلهم. وما قدروا الله حق قدره - 00:13:05

جل في علاه فايك ان تعجب بعملك وتظن انك قد بلغت الغاية واحسنت الصنع بل انت على فقر شديد في ان يغفر الله لك وان يعاملك برحمته. واعلموا ان احدا منكم لن يدخل الجنة بعمله. قال ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته. وهذا السر في ان الله ختم - 00:13:29

الايات وهذه الادعية بسؤال التوبة وتب علينا انك انت التواب الرحيم. ثم ساق باسناده رحمه الله عن جابر لما بنيت الكعبة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وعباس اي عم النبي العباس بن عبد المطلب ينقلان الحجارة وهذا قبل البعثة بخمس - 00:13:55

سنوات او باكثر من ذلك كما قيل فان النبي شارك في بناء البيت شارك في بناء البيت لما انهدم وتهاوى وذلك قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وكان ينقل الحجارة فقال العباس للنبي اجعل ازار - 00:14:15

على رقبتك ازارك اي ما يستر به اسفل البدن. اجعله على رقبتك لتستعين به على نقل الحجارة التي بني بها البيت فخر الى الارض اي سقط صلوات الله وسلامه عليه وطمحت عيناه الى السماء اي شخصت عيناه لما سقط الى السماء فقال ارني - 00:14:32

ازاري يعني اعطني ازاري وهذا هو الموضع الوحيد الذي انكشفت فيه عورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل البعثة. فشده عليه شد ازاره على النبي صلى الله عليه وسلم بعد سقوطه بابي هو وامي صلوات الله وسلامه عليه - 00:14:52

هو في هذا الموضع يذكر الان ما الذي جرى في بناء الكعبة؟ وذكر في ذلك جملة من الاحاديث. لما انهدمت الكعبة قبل البعثة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم تهاوت الكعبة وهدمت - 00:15:08

قريش جددت بناء البيت لكن لم يكن عندها من المال ما تتمكن به من بناء البيت على قواعد ابراهيم فبنته على قواعد ابراهيم من جهة اليمن واما الجهة الشامية التي هي شمال الكعبة لم تكن على قواعد ابراهيم. ولهذا سنة ان - 00:15:23

الركن اليماني واستلم الحجر الاسود لانهما بنيا على قواعد ابراهيم. اما الجهة الشمالية الشامية فان كعبة ليست على قواعد ابراهيم

بل قد قصرت النفقة بقريش فلم يتموا بناءها على قواعد إبراهيم - [00:15:48](#)

فوظعوا الحجر الجذر الموجود الآن هذا الحجر هو اشارة الى ما بقي من الكعبة مما لم ابنه لم تبني قريش وقصرت به النفقة. ساق المصنف رحمه الله اخبارا تبين ذلك. فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة الم تر ان قومك لما بنوا الكعبة اي في الجاهلية اقتصروا على - [00:16:08](#)

قواعد ابراهيم فقلت يا رسول الله الا تردها على قواعد ابراهيم اي الا تهدم الكعبة وتعيد بناءها على قواعد ابراهيم؟ فاعتذر النبي صلى الله عليه وسلم عن فعل ذلك بان قريش - [00:16:36](#)

عهدهم بالكفر والشرك والجاهلية قريب فخشي ان يكون هدمه للكعبة فتنة لهم ولذلك قال لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت اي لفعلت باعادة بناء الكعبة. فقال عبدالله رضي الله عنه لان كانت عائشة رضي الله تعالى عنها سمعت هذا من رسول الله - [00:16:51](#) صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمر يقول ان كان هذا الذي سمعته مطبوعا على نحو ما اخبرت به عائشة ما اورى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك - [00:17:14](#)

استلام الركنين اللذين يليان الحجر يعني الركنان الشمع آآ الشاميان الا ان البيت لن يتم على قواعد ابراهيم وساق ايضا جملة من الاحاديث في نفس المعنى وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبني البيت - [00:17:24](#) اه على اه لم يعد البناء بناء البيت لما اه خشي من الفتنة التي اه يمكن ان تكون بسبب هدمه الكعبة. وقد اعاد بناء الكعبة عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما - [00:17:43](#)

على قواعد ابراهيم فهدمت الكعبة في زمن عبد الله ابن الزبير فاعاد بناءها على قواعد ابراهيم وجعل لها بابين بابا للدخول وبابا للخروج. لكن هذا لم يدم حيث ان الكعبة اعيد بناؤها على الحال التي كانت عليه زمن النبي صلى الله عليه وسلم. فلما جاء هارون الرشيد اراد ان يعيد البناء على - [00:18:01](#)

ما اراد النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان قومك حديث عهد بجاهلية لامرت بالبيت فهدم لان هذا الهدم هدم اصلاح وهذا الفرق بين هدم الهدم الذي هم به صلى الله عليه وسلم والهدم الذي فعله المسلمون هدم اصلاح خلاف هدم - [00:18:25](#)

آآ الحبشة الذين ارادوا هدم التدمير والالغاء والامتهان. قال فادخلت فيه ما اخرج منه والزقته بالارض. يعني مده صلوات الله وسلامه عليه اراد مده الى قواعد ابراهيم من جهة الشمال و - [00:18:45](#)

جعله لازقا بالارض وجعلت له باباين بابا شرقيا وبابا غربيا. فبلغت به اساس اساس ابراهيم. فلذلك فلذلك فلذلك الذي حمل ابن الزبير على اعادة البناء ثم اعيد وبقي على ما هو عليه لان الامام مالك لما شاوره هارون في اعادة بناء الكعبة قال لا لا تجعل البيت العوبة - [00:19:05](#)

للخلفاء يأتي هذا ويهدم وهذا يبني وهذا يهدم وهذا يبني فيكون سببا امتهان الكعبة وظعف قدرها في قلوب الناس. ولذلك بقي على ما هي عليه وهذا من حكمة الله ورحمته الان يمكن لكل من اراد ان يدخل الكعبة ويصلي فيها ان يفعل ذلك بالدخول الى الحجر - [00:19:32](#)

فالحزن هذا موضع ثلاثة امتار منه ستة اذرع او سبعة اذرع منه هي من الكعبة. ولذلك جاء في سنن ابي داود ان عائشة رغبت في ان تدخل الكعبة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدها فصلاها بها فاتي بها الى داخل الحجر فقال صلي ها هنا وجعل الصلاة في هذا الموضع - [00:19:52](#)

ما لو صلى داخل الكعبة هذا ما يتعلق بما ذكر المصنف رحمه الله من المسائل في باب فضل الكعبة وبنائها - [00:20:15](#)